

«المحمدان» لقطر: الاستسلام



تحذير المجتمعون عن عدم استيعاب قطر لحجم وخطورة الموقف (أف ب)

أغلقت دول مقاطعة قطر، يوم أمس، الباب على أي مفاوضات بشأن قائمة المطالب التي تقدمت بها إلى الدوحة، مختصر ما نقلته تلك الدول عن «المحمدان»، ابن سلمان وابن زايد، في ختام اجتماعها الرباعي؛ إما تنفيذ قطر المطالب كاملة، وإما الحرب المفتوحة، «حرباً» يتوقع أن تبدأ أولى خطواتها المقبلة عقب الاجتماع المنتظر لوزراء خارجية السعودية والإمارات والبحرين ومصر في المنامة. وفي انتظار ما ستعلنه عواصم المقاطعة في الأيام المقبلة، يبض الموقف الأميركي محور تكهنات وافترافات

لا مجال للتفاوض إذاً، هذا ما أعلنه، يوم أمس، البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الرباعي في القاهرة. كل التكهنات التي جرى الحديث عنها بشأن «تليين» قائمة المطالب السعودية الإماراتية، والاقتصاص منها على ما يمكن تنفيذه دون أن يظهر عملية «تهشيم» لقطر، جاء بيان وزراء خارجية الدول المقاطعة لينسفه، رافضاً الرد القطري جملة وتفصيلاً، متوعداً بمزيد من الإجراءات العقابية ضد الدوحة. إجراءات لا يُستبعد أن يكون الاجتماع الذي عُقد الثلاثاء في العاصمة المصرية، عشية اجتماع وزراء الخارجية، بين رؤساء استخبارات عواصم المقاطعة، قد بحثها. وهو ما ينذر بأن الخطوات المقبلة قد تنصب على «إثارة القلاقل» في الداخل القطري، توطئة لتغييرات في تركيبة الحكم، تتلاءم وما تطمح إليه الرياض وأبوظبي. كذلك، يبعث الاجتماع الاستخباري برسائل «غير ناعمة» إلى قطر، تنبئها إلى أن الدول المقاطعة باتت على استعداد لقطع شعرة معاوية، وخوض غمار نزاع لا يُعلم إلى أين سيفضي. في تفاصيل البيان، بدت لافتة اللهجة التصعيدية التي لم تفارق ما صيغت به قائمة المطالب، إذ أعادت التشديد على ضرورة مبادرة قطر في تنفيذ «بنود الفرمان» من ألفها إلى يائها، وذلك بإيراد نقاط لن ترى فيها الدوحة، مرة أخرى، إلا سوقاً لها إلى الرضوخ ورفع



أبواب الخليج تشرع لصراع «عنفودي»

خليفة كوثراي

السعودي الجديد، ومعه حليفه ولي عهد أبوظبي، تُطمع الرجلين برفض أي تمرد، خصوصاً داخل البيت الخليجي. إلا أن التدخل الأميركي في اليومين الماضيين قد يفهم منه طلب ضبط اللعبة وعدم الذهاب بالنزاع إلى حدود الانفجار، وفي نفس الوقت إبقاء الأزمة وتفاعلاتها ضمن حدود مضبوطة وعلى إيقاع محدد مع عدم إصرار واشنطن على إنهاؤها سريعاً. لكن إذا اكتفى «المحمدان» بمعركة مفتوحة تجمع فيها نقاط الربح «بالمفرق» من جهة، وفي الجهة المقابلة أصرت الدوحة على موقفها في التحدي، فإن القطريين يكونون بذلك قد أحبطوا اندفاعاً من زايد وابن سلمان لإخضاع الجميع أمام احتكار الأدوار في مستقبل المنطقة، وأسهموا في «تجروؤ» آخرين على التمرد، ولذلك فإن الخيارات «الجنونية» قد تبقى على طاولة بن زايد وابن سلمان.

في المحصلة، تدخل دول الخليج اليوم مرحلة جديدة عنوانها صراع «عنفودي» الطابع، لا يضمن أحد إلى أين قد تصل تفرجاته. صراع أقل ما ينذر به سقوط الخيمة المسماة «مجلس التعاون الخليجي»، وبداية تفاعل عناصر متناقضة في هذه المنطقة، قد تنتج مزيداً من التشظي وتندرج قوى متعددة إلى مستنقع، على نحو يدخل معه الخليج إلى قائمة المناطق العربية الساخنة كما تنبأت «فاينانشال تايمز» قبل أيام. وفي ظل غموض الموقف الأميركي وتناقض آراء مؤسسات القرار في واشنطن كما أكدت صحيفة «نيويورك تايمز» أول من أمس، تستشعر القوى التي ليست طرفاً مباشراً في النزاع الخليجي خطراً يتهدد الإقليم، من بين هؤلاء سلطنة عمان، التي تعاني مع شقيقتها الكويت من ضغوط الاصطفافات والتخوف من أن تطاولها حرب «الإخضاع»، إذ كثفت مسقط اتصالاتها في الساعات الأخيرة بكل من إيران والكويت، وأرسلت وزير خارجيتها على عجل للقاء المسؤولين الكويتيين. الانفجار الذي يلوح في الأفق، حذرت منه تركيا قبل يومين على لسان المتحدث باسم الحكومة نعمان قورتولوش، الذي قال إنه «في حال تفاقم الأزمة، فإن فاتورة ذلك لن تقتصر على بلد واحد، بل على كافة بلدان المنطقة». وفي طهران، لا تزال الأوساط تردد قراءة مفادها أن ما يجري في المنطقة هدفة إشعال فتيل صراع كبير، يكون مقدمة للتشديد العسكري مقابل طهران ومحورها، ضمن التحضير لعمل ما ضدها، ما يجعل الإيرانيين معنيين بتكثيف التواصل مع القطريين والأترك كما هو قائم اليوم، وهو ما يؤكد أن التصريحات الإيرانية المطالبة بالتهدة لا تأتي من باب المناورات.

الإمارات والسعودية، وبالتحديد: محمد بن زايد ومحمد بن سلمان. فإلى أين سيذهب حلف «المحمدان» بعد إصرار القطريين على «التمرد»؟ وهل بإمكان قطر الاحتفاظ بهامش للمناورة؟ حتى اليوم، بالإمكان للمراقب أن يرصد ربحاً، بالنقاط، لكل من بن سلمان وابن زايد في حملتهما على الدوحة. فالقطريون، مثلاً، خرجوا عسكرياً من منطقة القرن الأفريقي بعد اندلاع الأزمة الخليجية، حيث كان ينتشر الجيش القطري تحت ستار قوات فصل نزاع بين إريتريا وجيبوتي التي أثرت الوقوف إلى جانب الإمارات في مقاطعة قطر، وهو وجود أراد القطريون أن يحجزوا عبره دوراً في منطقة شرق أفريقيا الاستراتيجية. وخرج القطريون عسكرياً كذلك من اليمن بعد طردهم من «التحالف العربي» هناك. يضاف إلى ما تقدم، نجاعة الهجمة الإعلامية الشرسة على قطر في توفير غطاء للتحرك ضد حلفاء الدوحة في المنطقة، مع إبقاء هذه الوتيرة من الاستنفار.

ويبدو أن الإماراتيين والسعوديين غير مكتفين بخطوة تجميد عضوية قطر في الحملة العسكرية ضد اليمن. ففي المعلومات، ثمة خطة يسوقها الإماراتيون بمساعدة الفرنسيين تقضي بترتيبات للوضع اليمني، ترسخ عبرها تسوية سياسية شاملة يقصى منها كل من «التجمع اليمني للإصلاح» الإخواني وحركة «أنصار الله»، ويشترط فيها على نائب الرئيس، علي محسن الأحمر، الابتعاد عن «الإصلاح» إذا ما اختار البقاء في الحياة السياسية. وما يجري جنوبي اليمن من خلط للأوراق وتعويم للقوى الموالية للإمارات على حساب «الإصلاح» يصب في هذه الخانة. ويتضح يوماً بعد آخر أن ثمة ساحات أخرى مرشحة لأن تشهد تطويقاً للدور القطري و«أذرع» من التيارات الإخوانية، من بينها ما يتردد عن ترتيبات إماراتية مصرية إسرائيلية لقطاع غزة، وضغوط أبوظبي لإفشاء مؤتمر المكون السنّي في العراق المزمع عقده بعد أيام، بحجة انتماء بعض شخصياته إلى التيار الإخواني. وفي سوريا، لم يعد مستبعداً وصول كرة النار الخليجية المتدرجة إلى حيث الساحة المؤهلة لأن يأخذ النزاع فيها بعداً دموياً مع وجود الفصائل المتوزعة الولاءات.

إنها إذاً حرب ساحات النفوذ الإقليمية، المطلوب فيها سعودياً وإماراتياً إخراج قطر من اللعبة في المنطقة نهائياً. توجه يشي بتسخين عمّا قريب، بين حلفاء الأمم، على أكثر من جبهة خارج حدود الخليج، أما داخله، فيبقى السؤال الملح عن إمكانية سماح الأميركي بتطور الأمور نحو صدام عسكري الطابع، حقبه «التسيّد» في المنطقة الموعد بها أميركياً ولي العهد

«المعركة بدأت»، هذا مختصر بيان القاهرة الصادر عن اجتماع الرباعي. أصرت الدوحة حتى الساعات الأخيرة على عدم الإفصاح عن مضمون ردها الذي سلمته أمير الكويت. التكتّم القطري على كامل مضمون الرد حافظ على مساحة تمكن السعودية والإمارات، ومعهما مصر والبحرين، من صياغة رد على الرد بصورة أقل حدة، في حال كون هذا الرباعي في وارد أخذ مسار التهدة والحل، وهو ما لم يحدث في القاهرة أمس. في قراءة مغايرة لما يتداول فإن الحملة الشرسة على الدوحة، من جانب تحالف «المحمدان»، وما نجم عنها من مقاطعة فأصدار لائحة شروط مغلظة تأخر وضعها حتى مجيء الضغوط الأميركية، كان كل ذلك من الأساس في سياق معركة فتحت لا تغلق.

أما وأن الرباعي تفاعل مع الرد القطري بسلبية مطلقة، بدت واضحة في البيان الذي تلاه وزير الخارجية المصري سامح شكري، فإن الأسئلة فتحت على احتمالات المرحلة الجديدة وماآلتها، ويستعد حديث عن السياق المعد مسبقاً للمعركة في منطقة الخليج يحتاج «المحمدان» للذهاب بها إلى النهاية، إلى حد أنه يصعب عليهما التراجع إلى خطوط خلفية عبر الحلول الوسط.

سياق المعركة، الذي تسمح مراجعته في استشراف مآلات التطورات، تعيدها مصادر إلى بداية دخول الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى البيت الأبيض. جملة مؤشرات ومعطيات، تضاف إلى طبيعة بعض الفريق العامل في الإدارة الجديدة، جعلت تيار «الإخوان المسلمين» في المنطقة يتحسس خطراً مقبلاً، بدأ التداول في سيناريوهات داخل صفوف الأحزاب «الإخوانية» في المنطقة، قبيل الأزمة الخليجية. وعلى مقبل أبوظبي والرياض، تلقف بن زايد وابن سلمان اللحظة التي طويت فيها صفحة براك أوباما، التي عانى فيها حلفاء واشنطن من تجميد كثير من الملفات. المرحلة الجديدة للمنطقة، يراد لها أميركياً أن تكون نهاية، أو طوراً مختلفاً، لما سمي «الربيع العربي». نهاية هذه النسخة من «الربيع»، الذي يشنه القضاء على «داعش»، ومن ثم إفرار قوى «مهزومة» تتمثل في القوى الإسلامية من التيار الإخواني التي انتهت صلاحية استخدامها، وأخرى «منتصرة» يوكل إليها ترتيب نظام جديد للمنطقة تستتب له زمام الأمور وتعهد إليه الوكالة الأميركية، في مقدمها